

Black plate (1,1)

١

العقيدة الميسرة  
من الكتاب العزيز والسنة المطهرة

كل الحقوق محفوظة  
الطبعة الثالثة  
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م  
مزيدة ومنقحة

# العقيدة الميسرة

## من الكتاب العزيز والسنة المطهرة

تأليف

د. أحمد بن عبد الرحمن القاضي

جامعة القصيم - قسم العقيدة

دار ابن الجوزي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، القائل سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢﴾﴾ [الجمعة: ٢]، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، الذي امتن الله على عباده ببعثته، فقال: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ [آل عمران: ١٦٤]. **أما بعد:**

فإن الله تعالى أرسل رسوله محمداً ﷺ بالهدى، ودين الحق، ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، ومن الضلال المبين إلى الهدى التام، الذي به انشراح الصدور، وطمأنينة القلوب؛ فإن (الهدى) هو العلم النافع، و(دين الحق) هو العمل الصالح. وعلى هذين الركنين العظيمين تقوم الحياة الطيبة.

وقد ضمنَّ الله تعالى كتابه العزيز كافة ما يحتاج إليه العباد في

عقائدهم، وعباداتهم، ومعاملاتهم، وأخلاقهم. وجاءت السنة المطهرة تبياناً لما أجمل، وتفسيراً لما أبهم، وتفصيلاً لما عمم؛ كما قال ﷺ: «ألا إني أوتيتُ الكتابَ، ومثلهُ معه» رواه أبو داود<sup>(١)</sup>.

والعقيدة الإسلامية عماد هذا الدين، وقاعدته، وسر قوته وظهوره على الدين كله لما تتضمنه من الخصائص الفريدة، ومنها:

◀ **أولاً:** التوحيد: لله تعالى بالعبادة، وللنبي ﷺ بالاتباع.

◀ **ثانياً:** التوقيف: فهي ربانية المصدر؛ لا يتجاوز فيها القرآن والحديث، ولا تستمد من رأي أو قياس.

◀ **ثالثاً:** موافقة الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها قبل أن تجتالهم الشياطين.

◀ **رابعاً:** موافقة العقل الصريح، السالم من الشبهات والشهوات.

◀ **خامساً:** الشمول: فلا تدع جانباً من جوانب الكون والحياة والإنسان إلا بيّنته.

◀ **سادساً:** التشابه: فبعضها يصدق بعضاً، فلا تناقض ولا تفاوت في مفرداتها.

◀ **سابعاً:** الوسطية: فهي ميزان الاعتدال بين الإفراط والتفريط بين مختلف المقالات.

وقد أثمرت هذه الخصائص الثمار التالية:

\* **أولاً:** تحقيق العبودية لرب العالمين، والتحرر من الرق للمخلوقين.

(١) برقم (٤٦٠٤) من حديث المقدم بن معد يكرب روى عنه.

\* **ثانياً:** تحقيق الاتباع لرسول رب العالمين، والانعتاق من البدعة والمبتدعين.

\* **ثالثاً:** الراحة النفسية، والطمأنينة القلبية، بالصلة بالخالق المدبر الحكيم.

\* **رابعاً:** القناعة الفكرية، والاطراد العقلي، والسلامة من التناقض، والخرافة.

\* **خامساً:** تلبية حاجات الروح وحاجات الجسد، والتكامل بين الاعتقاد والسلوك.

ولم يزل علماء الملة، يولون العقيدة همّهم، ويبذلون في تعليمها وتقريرها جهدهم، ويصنفون في ذلك المتون المختصرة، والشروح المطوّلة، تارة في بيان مجمل اعتقاد السلف، وتارة في بيان مسألة معينة، وأخرى في الرد على أهل الأهواء والبدع المضلة.

وقد رأيت تقريب مسائل الاعتقاد، وترتيبها على نسق الترتيب النبوي لأصول الإيمان الستة المذكورة في حديث جبريل المشهور، معتمداً على نصوص الوحيين فقط: الكتاب العزيز، والسنة المطهرة، جاعلاً تحت كل أصل ما يتضمّنه من مفردات، مذيلاً إياه ببيان من ضلّ في ذلك الباب، والرد عليه دون إطناب.

فجاءت هذه العقيدة وسيطة بين الإطالة والاختصار، واتسمت بالوضوح واليسر، ليتمكن آحاد المسلمين من الانتفاع بها، وتحصيل المقصود من الإمام بمجمل اعتقاد السلف بعبارة سهلة، وترتيب موضوعي. وسمّيتها:

«العقيدة الميسرة من الكتاب العزيز والسنة المطهرة»

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه، نافعاً لعباده.  
وصلَّى الله وسلَّم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه:

د. أحمد بن عبد الرحمن القاضي

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - قسم العقيدة

جامعة القصيم

E-mail: al-aqidah@al-aqiadh.com

E-mail: qadisa@yahoo.com

ص.ب (٢٤٦)، الرمز البريدي (٥١٩١١) عنيزة

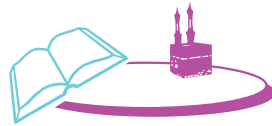


## العقيدة الميسرة من الكتاب العزيز والسنة المطهرة

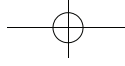
أساس العقيدة الإسلامية هو الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه،  
ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره.

قال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِمْ أَكْفَرًا \* لَمَّا سَأَلَهُ آلِهَتُهُ بِاللَّهِ الْمُنِيرَ﴾ [البقرة: ١٧٧]، وقال: ﴿عَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ \* وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، وقال: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِإِيمَانٍ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ \* وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ سَمِعُوا لَكُمْ نَجْوَى الَّذِينَ كَفَرُوا \* وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [النساء: ١٣٦]، وقال: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩].

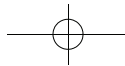
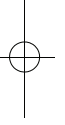
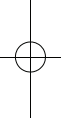
وقال جبريل عليه السلام لما سأله عن الإيمان: «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره» رواه مسلم<sup>(١)</sup>.

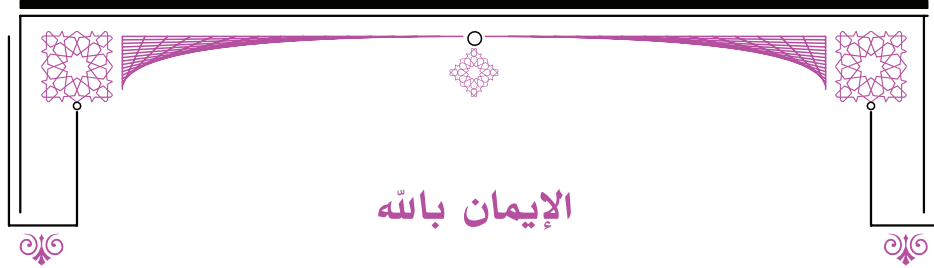


(١) برقم (٨) من حديث عمر رضي الله عنه.



Black plate (10,1)





فالإيمان بالله هو الاعتقاد الجازم بوجوده سبحانه، وأنه ربُّ كل شيء، المستحق للعبادة وحده دون سواه، المتَّصف بصفات الكمال، المنزَّه عن صفات النقص.

ويتضمن الإيمان بالله أربعة أمور:



### أولاً الإيمان بوجوده

وجوده سبحانه أحق الحق: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [الحج: 62]، والشك في وجوده بُهت ونكر: ﴿قَالَتْ رَسُولُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُم إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [إبراهيم: 10]، وجحد وجوده كبر، وظلم، وكفر: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَفْرَعُونَ مَشْجُورًا﴾ [الإسراء: 102]، وقال تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [٢٣] قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَيْنَ اتَّخَذَتْ إِلَٰهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُورِينَ ﴿٢٩﴾ [الشعراء: ٢٣ - ٢٩].

وقد دلَّ على وجوده سبحانه أمور، منها:



## ١ الفطرة السليمة

وهي ما جُبل عليه ابن آدم من غير سبق تعليم.  
 قال تعالى: ﴿فَأَقْمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا نَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٠]، وقال ﷺ: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه» رواه البخاري. وفي رواية عند مسلم: «ما من مولود يولد إلا وهو على الملة». وفي رواية عنده: «إلا على هذه الملة، حتى يُبين عنه لسانه». وفي رواية أخرى عنده: «ليس من مولود يُولد إلا على هذه الفطرة، حتى يُعبر عنه لسانه»<sup>(١)</sup>.

فكل مخلوق باقٍ على فطرته الأصلية يجد في نفسه الإيمان بوجود الله، إلا أن يطرأ على تلك الفطرة ما يفسدها. قال تعالى في الحديث القدسي: «إني خلقت عبادي حنفاءً كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم» رواه مسلم<sup>(٢)</sup>.

وربما رانَ على الفطرة حجاب من الشبهات، والشهوات، لكنها تظهر على حقيقتها في أوقات الشدائد، والأزمات. قال تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا بَجَنَّهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٥].



## ٢ العقل الصريح

وهو السالم من الشبهات والشهوات، فإنه يقطع بأن المخلوقات لا بد لها من خالق؛ لأنها لا يمكن أن توجد صدفة بدون خالق؛

(١) أخرجه البخاري برقم (١٣٥٨)؛ ومسلم برقم (٢٦٥٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) برقم (٢٨٦٥) ضمن حديث طويل، من حديث عياض بن حمّار رضي الله عنه.

## الإيمان بالله

١٣

ولا يمكن أن توجد نفسها بنفسها، فالعدم لا يُنشئ وجوداً! فلا بد من خالق موجد، وهو الله سبحانه.

ولمّا قدم جُبَيْر بن مُطْعَم على رسول الله ﷺ في فداء أسرى بدر، وكان إذ ذاك مشركاً -، سمع النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور، فلما بلغ هذه الآية: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَلْفُونَ﴾ (٣٥) أَمْ خَلِقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُؤْفِكُونَ﴾ (٣٦) أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمْ الْمَصْبُطُونَ﴾ (٣٧) [الطور: ٣٥ - ٣٧]، قال: (كاد قلبي أن يطير) - رواه البخاري (١) - وكان ذلك أول ما دخل الإيمان في قلبه.

وقد استدل بصراحة العقل، خطيب العرب في الجاهلية، قس بن ساعدة الإيادي، فقال: «البعرة تدل على البعير، والأثر يدل على المسير، فسماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، أفلا تدل على الصانع الخبير».



## ٣ الحس المشهود

قال تعالى: ﴿سَأَرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [فصلت: ٥٣]، وله صور متنوعة، منها: آيات النبيين، وكرامات الأولياء والصالحين، وإجابة الداعين.

قال تعالى عن نبيه نوح عليه السلام: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ﴾ (١٠) فَفَنَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّهِمٍ (١١) وَفَجَرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ (١٢) وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ الْوَجِّ وَدُسِّرِ (١٣) تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَن كَانَ كُفِرَ (١٤) [القمر: ١٠ - ١٤]. وقال: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (١٣) وَأَرْزَقْنَا نَمَّ الْأَخْرِينَ (١٤) وَأَوْحَيْنَا مُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ

(١) برقم (٣٠٥٠)، (٤٠٢٣)، (٤٨٥٤).

## الإيمان بالله

أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْأَخْرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ [الشعراء: ٦٣ - ٦٧]. وقال تعالى عن نبيه عيسى عليه السلام: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [آل عمران: ٤٩]. وجرى أمثال ذلك لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم؛ فعن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رجلاً دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان نحو دار القضاء، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائمٌ يخطب، فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قائماً، ثم قال: يا رسول الله، هلكت الأموال، وانقطعت السبل، فادع الله يغيثنا، فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه، ثم قال: «اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا»، قال أنس: ولا والله ما نرى في السماء من سحاب، ولا قزعة، وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار، قال: فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس، فلما توسّطت السماء انتشرت، ثم أمطرت، فلا والله ما رأينا الشمس سبتاً، ثم دخل رجلٌ من ذلك الباب في الجمعة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائمٌ يخطب، فاستقبله قائماً، فقال: يا رسول الله، هلكت الأموال، وانقطعت السبل، فادع الله يمسكها عنا. قال: فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه، ثم قال: «اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم على الآكام والظراب، وبطن الأودية، ومنابت الشجر» قال: فأقلعت، وخرجنا نمشي في الشمس. متفق عليه <sup>(١)</sup>. وقال الله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ سَبِيلِ الْعَمومِ ﴿٦٦﴾﴾ ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [النمل: ٦٢].

(١) أخرجه البخاري برقم (١٠١٤)؛ ومسلم برقم (٨٩٧). قوله: (قزعة) أي: سحاب متفرق. وقوله: (سلع): هو جبل معروف بالمدينة، وقوله: (مثل الترس) أي: مستديرة. قال القرطبي: (وتشبيهه السحابة بالترس، في كثافتها واستدارتها). انظر: المفهم (٥٤٣/٢)، وفتح الباري، لابن حجر (٣/٣٦٢ - ٣٦٣).

فآيات المرسلين، وإجابة الداعين، وغوث المكروبين، أدلة محسوسة، أدركها فئام من الناس، تشهد بوجود مرسلهم، ومجيئهم، ومغيثهم، سبحانه، شهادة يقين.



#### ٤ الشرع الصحيح

وهو ناطق الكتاب وصحيح السنة.

قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]، وقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾ [النساء: ١٧٤]، وقال: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧]. وقال: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [العنكبوت: ٥١]، فما تضمنه القرآن العظيم من الأخبار الغيبية المتحققة، والعقائد الصحيحة، والشرائع العادلة، والأخلاق القويمية، دليل على أن ذلك من عند الله، ولا يمكن أن يكون من عند غيره من المخلوقين. ولهذا لم ينكر وجود الله، حقيقة، أحد من بني آدم. وإنما تظاهر بذلك أصناف من الملاحدة، قديماً، وحديثاً، مثل:



#### ١ الدهريون

وهؤلاء هم الفلاسفة الدهرية القائلون بقدم العالم وخلوده، ويشابههم في هذا العصر من يُسمون (الملاحدة الجدد). والدهريون هم القائلون: ﴿مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [الجاثية: ٢٤]، فيزعمون أن العالم يسير بنفسه، وأنه لم يزل، ولا يزال! ويقولون: بطون تدفع،

## الإيمان بالله

١٦

وأرض تبلع، وما يهلكنا إلا الدهر! فعظّلوا المخلوقات عن خالقها. وقد ردّ الله عليهم بقوله: ﴿وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ﴾ لا من عقل، ولا نقل، ولا حس، ولا فطرة، بل محض تخرّص، وتوهم: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾.



## ٢ الطبائعيون

القائلون إن العالم وجد بفعل (الطبيعة)، أي أن ذوات الأشياء؛ من نبات، أو حيوان، أو جماد، وخصائصها، أو جدت نفسها، وحركاتها! والرد عليهم بدهي: وهو أنه يمتنع أن يكون الشيء خالقاً، ومخلوقاً، في آن واحد. قال تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ (٣٥) [الطور: ٣٥].

والطبيعة التي يُسندون إليها الإيجاد، جملة جمادات؛ صماء، عمياء، بكماء، لا مشاعر لها وأحاسيس، فكيف تنشئ مخلوقات حية؛ تسمع، وتبصر، وتنطق، وتحس، وتشعر بالألم والأمل؟! ففاقد الشيء لا يعطيه.



## ٣ الصُدْفِيُّونَ

القائلون بأن الكائنات نشأت عن طريق المصادفة المحضة، بمعنى أن تجمّع الذرات، والجزيئات، أدى عن طريق الصدفة إلى ظهور الحياة، وتكوّن المخلوقات المتنوعة، بلا تدبير ولا إحكام مسبق! ومجرد تصور هذه الدعوى يكفي لإسقاطها وتهافتها. فإن دقة الخلق، ونظامه البديع، واستمراره على سنن مطّردة، وتوازن مُحكم، يمنع دعوى الصدفة. قال تعالى: ﴿صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَلَّذَى أَنْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٨٨]، وقال: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ (١٢) [الطلاق: ١٢].



## ٤

## الشيوعيون



وهم أتباع (كارل ماركس)، القائلون: «لا إله، والحياة مادة». ولما أسسوا دولتهم: (الاتحاد السوفيتي) على هذا الجرف الهاري، والاعتقاد الباطل، انهارت في زمن قصير، وتفككت إلى دويلات متعددة.

## ٥

## أفراد شوان، على مر التاريخ



كفروا الذي تظاهر بإنكار الرب فقال: ﴿وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: ٢٣]، ثم ادعى ذلك لنفسه، فقال: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾ [النازعات: ٢٤]، ثم تمادى فادعى لنفسه الألوهية، فقال: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ [القصص: ٣٨]، وتوعد موسى ﷺ، فقال: ﴿لَئِنْ أَخَذْتِ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُورِينَ﴾ [الشعراء: ٢٩]، وكانمرود الذي حاج إبراهيم في ربه: ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥٨].

وكل هؤلاء، مناقضون لأنفسهم، متنكرون لفطرهم، كما شهد الله بذلك عليهم، بقوله: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ [النمل: ١٤]. ولهذا لم تقم لهم قائمة، ولم تبق لهم باقية.

## ثانياً

## الإيمان بربوبيته



هو الاعتقاد الجازم بأن الله تعالى وحده، هو الرب؛ الخالق، المالك، الأمر. ومعنى الرب: السيد، المالك، المتصرف، الذي ربي